Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فظاهر أن استقبال النص فى مثل هـذه الأحوال لم يكن يعتمد على الأصول الفنية بل كان يـعول فيه على محـور واحد هو الناقد البلاطى بوصـفه ممثلا لآداب البلاط، وحتى هذا النـاقد ربما تنازل - أحيانا - عن قناعتـه الفنية مراعاة لطبـيعة المهمـة التى ألزم نفســه بها. أمـا الوشائج الفنية والـنفسيـة التى توثق صلة النص بصاحبه، وبالتـالى تعين على فهم أسراره ومراميه فربمـا كانت أمرا ثانويا فى مثل هذا الضرب من التلقى، وإلا فما بال أبى يوسف الكندى الفيلسوف يتجاور طبيعة البيان العربى، مصروفا عن دلالة التشبيه ومهمته فى الأساليب العربية، فينكر على أبى تمام قوله فى أحمد بن المعتصم(١) :

إقدام عمرو فى سماحة حاتم

فى حلم أحنف فى ذكاء إياس؟

وتعقيبه على البيت يدل على رغبة هؤلاء فى تصيد المآخذ؛ ليوقعوا صاحب النص فى حرج من ناحيـة، وليعلنوا ولاءهم فى الحفاظ على هيبـة الأمير ومراسم البلاط أن تتجاوزها قريحة الشاعر من ناحية أخرى.

وفى تاريخنا النقـدى مواقف كـثيرة حـوكم فيـها صاحب الـنص بأعراف وتقاليد ومراسم حادة، فصلت بينه وبين ما يرمى إليه، وعزلته عزلا تاما عن ذاتيته الفكرية والنفسية، وربما تجاهل المتلقى - ناقدا أو جمهورا - علاقة الشاعر بشعره، فكان يستقبل النص - أحيانا - غير معزو لقائل، أو منسوبا لغير صاحبه.

وتلك ظاهرة شكّلت فى تاريخنا الأدبى آفـة مازالت تستعصى عـلى أسباب العلاج حتى اليوم.

والذى نود الخلوص إليـه هو أن مسيـرة الفكر النقـدى ظلت حتى القـرن الخامس الهجـرى تتأرجح بين اتجاهين فى التعامل مع النص، فاتجـاه يميل بأصحابه فى إصدار الأحكام إلى الربط بين النص وصاحبه، واتجاه يستقبل فيه النص بصورة تلغى فيها ذاتية الشاعر أو تكاد. وفى كـلا الاتجاهين كانت عملية التلقى أو دراسة النص تخـضع - غالبـا - إما لقناعـة خاصـة يعـتسف بهـا المتلقى مجـال النص وصاحبه، وإما لأحكام صادرة عن هوى النفس، وإما لمعيـار عرفى لا يمت بسبب

(١) تاريخ الأدب العربى للزيات ٢٩١ - نهضة مصر.